

## ناقدّة

## زنوبيا.. شعر لا يشيب

لماذا تؤلّنا صراحة القول ولا يؤلّنا الفعل القبيح الذي تقوم به؟ يتألم المتلقي إذا حدثته عن انتهاك أرض وطن وأم! يعصّ ويصيبه القهر إن حدثته عن اغتصاب، ولو كان معنوياً! ولكن لا يألم للفعل ذاته! يألم إن قلت له: إنك معتصب، أو مشارك فيه، أو مسهل للعملية البشعة، ينتفض ليجبهك: كلهم إلا أنا!

وماذا أفعل يتابع؟ وهل بمقدوري أن ألغي القدر؟ وهل أتمكن من تغيير مسار التاريخ؟ أنا في الضعف بمكان! أنا لا حيلة لي ولا قوة! لست صاحب قرار في ممارسة الفعل أو منعه! يستبر أن تعطيه البراءة، وأنت لا تدينه مطلقاً! أنت تقول: لقد شاركتا جميعاً في عملية الانتهاك، وما من أحد يملك صك البراءة لما حدث ويحدث وسيحدث!

هل يكفي أن نركع ونسجد ونصلي ونكرز من أجل الوطن وحمايته؟ هل يتمكن الدعاء من إلغاء فعل الاغتصاب الشنيع؟ ولكن حتى في الدعاء، هذا يدعو، وذلك يدعو، وآخر يدعو! وكل واحد منهم يرى أنه على صواب، وأنه بريء مما يحدث! خريطة ممتدة من البحر إلى الصحراء، من الرمش إلى الرمش، فيها البهاء والجمال، فيها الخضرة الممتعة، فيها بحر الخير، فيها كل ما تحلو الحياة به، فيها الإنسان الجميل الممتع الذي لا يعرف حداً للحياة وعذوبة وألوهة، فيها كل ما يمكن أن يكون فيها وليس في سواها!

وعند كل صباح يلغي أحدهم الجبل والصبية التي ترقب القمة منتظرة أن يأتي إليها عاشقها ذات لحظة.. ويرشف الآخر البحر، ويجر أدمغة سككاته التي تحت الخطا إلى الشط، ويقتل حوريات البحر الملتحفات العشق والعذوية، وهنّ في طريقيهن إلى موعد عشق صوفي لا مثيل له، فيسكتنهن الخوف، وتضع التفاصيل التي يتشاهها عاشقهن في تلايف حقد وشك وخوف وعند كل صباح يهجم أحدهم على زنوبيا ليقتل ما تبقى من حكايتها، ينتقم منها ومن نكراها لأنها قاومت الرومان، ويتحسر أكثر لأنها قتلت نفسها قبل أن يتمكن الرومان من اغتصابها واغتصاب أرض دمر الطاهرة التي غابت زنوبيا وهي تؤثر الموت على تدنيسها!! عند كل صباح..

وعند كل صباح!!! يستفيق الحقد، يستفيق الحسد على شام ومواطن حسنتها، وتبقى زنوبيا سيدة الإباء تنثر خواتم شعرها، تمسد بأصابعها كل عمود من أعمدة المدينة الخالدة التي تشهد براعتها وحصانتها.. لم تكثر لأطولونيو!

لم تكن كليوباترا!! كانت زنوبيا التي لم يمل قلبها إلا إلى معبد تدمر السوري الشامي.. على يقين زنوبيا بأنها لم تمس، ولن يمسسها بشر بعد أن غادرت المكان محروساً بتماويلها التي قد لا يفهمها الأحفاد، لكنه لا بد أن يأتي ذلك اليوم الذي يخرج حفيد من حداثها ليرد خصلات شعرها مهما كان لونها وشكلها وطولها..

زنوبيا لا تشيب، شعرها لا يشيب ولا يتقصف زنوبيا.. شام.

## إسماعيل مروة

## ابن يقطان عصري

غسان كامل ونوس

لم يتخلّق من طين حيويّ في برية فريدة؛ وقد لا يكون نتاج حُب محاصر أو ممنوع؛ بل خلاصة وقع جهادي ومحارم، وقد كان في صندوق بضاعة من تجارة حروب، ولم يحمله التيّار رافاً أو لطفاً؛ بل صلفاً، أو تهريباً، أو تهرباً من مسؤوليات وتبعات. ربما لم يكن من بحر أو نهر؛ بل واحد من أنفاق خفرت على عجل، أو مجاري السوائل العكرة: سيعلق، أو أنه علق بطحالب أو قاذورات ملقاة بلا اهتمام، أو أسلاك شائكة تسور أرضاً بلا إرث أو نمن..

قد لا يجد غايبة وحشية؛ هل بقيت غاباب؟! أم إن هناك مستزعات (إنسانية)؟! إن يجد حضناً يدفئه، ولا غزاة ترصعه؛ فأبنا جلدها فروا أو أقرضوا؛ زمن الكائن وتو، وحل عصر القتل الميديا بفقاوى وجامية ودم بارد، على النظر والمصادفة والعبور. وحراس الوقت المشاع يتدبرون على ما يتحرك في وضخ التّهار. لن يفر من نثنه يَفقو المفارق المشتت بعد جمع، وقطاع الطرق والأجساد. لن يصرخ الوليد المعمد بسوائل مكرّرة ظمأ أو جوعاً، سيشرح من دماء تسيل في كل فج، أو يستسقى من زجاجات سواكها القافية طازجة، أو يشبع من شراب معتق مرصود لكل عقل، ومضمون التأثير المديد.

سيجد في (الأكمات وما وراءها) من غصون الشوك وأزهار الشرى، ما يليه عن جنون التساؤل حيال نفسه، وفي المرآت بقايا طرائد وأفخاخ تُعتَره عن مسارات البحث.

الحلول القاطعة يعرفها، ويتأكد من مضائها، والحواف الحادة يتدرب على دقّتها.

لن يعرف التأمّل؛ فلا هدوء ولا أفاق مفتوحة؛ الضجيج يملأ الفحات كلها بنبرات غير موقعة، وإبغاعات متضاربة، وتطفح المياسات بالفحيح، أفاق غائمة، وجهات تضعيع في القتام، الوض يتواتر بين السماء والأرض، والقرح يشعل ما يجده من خضاش الأرض: الغيم المتحرك أو السيوف المتصامدة، والحرائق في كل مكان، وطعم القوات المشويّ مختلف؛ سبتلطم، ويتشهى المزيد، سيطارده ما يلقاه، وسيلقي ورق التوت، إن كان قد ارتاده، وينقاد أطرافاً وأعضاء ما تزال طرية، ويركل كتلاً كالكرات بفحات، بعضها ما يزال يحق!!

لم يعض، ولم يعصم في كيف أو مغارة؛ ابتغاء استيحاء أو إلهام، أو اتصال كونيّ؛

لم يشعر بكبير قلق على مآله، ولا بكثير اضطراب في أحاسيسه، ولم يتفكّر ملياً من أين وإلى أين، ولم يكن عصبياً عليه أن يواصل اندفاعه، واقتناعه بمساره ونزوعه الشرة إلى ما يقوم به؛ إنكائه المميز، ونباهته البارزة، وحماسته لما يرى، ويريد؛ المشرحة مفتوحة، والأعضاء مفضوحة، ولا حاجة للتبريد بالمصادفة، ولا لاستفحام أكثر من مرة، في البحث عمّا يجعل الجسد يتحرّر، يحسّ، أو يصرخ، أو يجوع، ثم يصمت بلا تأمّة أو حراك بعد صدمة أو مرض، أو طعن؛ من دون أن يبحث عمّا يجعله ينال الكائنات الأخرى في مروحها، ويسابقها إلى طرائد وفرائس، وما الذي يدفعه إلى أن يقتل بلا خوف أو جوع، ويمثّل بالجهة، ويفتّش عمّا يبيض، ما يزال ينجب، ليلوكه أو يشرب ذلك الذي ما يزال ما في جوفه دافئاً..

الوليمة عامرة، واللحم في كل مكان، وبإمكانه أن يتخبّر، ويتخبّر، لعلّ شيئاً ما كان ما يزال يتخلج في جسد ملقى كيفما اتفق، لعله الأشيء!! لعله يستذكر الطعم من دون أن يتساءل؛ فلا وقت للانتعزال والتساؤل، ولا ضرورة لتعلم الكلام والسلام والسؤال؛ فالحقيقة الكلية في يقينه، والأماصي قيد رغباته ونوازع: ستأتيه الفتاوى المحلّلة من حيث لم يحتسب، وتتشرخ لديه المسائل بلا تعب، أو عتب، وتتوارد الأقوال والأمثال، التي تحض على البتر والكي والتعليق في خلاف، والرجم بلا حساب، والقرايب تترى، والضحايا تتلوى على إبقاعات ترانيل وتعاويد وأقوال مأثورة.. لا التجمر يرضى، ولا النهم يشبع، ولا التعبد يرضى.. ولم يبق إلا أن يتقدم من نفسه المنفخة للقاء الحوريات، اللواتي أرهقن من الانتظار، بالرجاء أن يكون نثره مغيباً!!

## لم أصنف أنتي كوميدية ولا أهتم لذلك فأنا فنانة شمولية

## هدى شعراوي لـ«الوطن»: سورية الأمّ التي ربّنتي وجعلتني نجمة فلا يمكن أن أغادرها في أزمتها

عامر فؤاد عامر



اجابتها: «أنا راضية عن كلّ الأدوار التي قدّمتها، ولكن أحياناً، وأنا أتابع المسلسلات أتضيق لبعض الأدوار التي تمنح لفنان ما، فأقول ببني وبين نفسي لو كان هذا الدور في لقدمته بطريقة مختلفة، وبقوة أكبر وجمالية مختلفة..»

## بين جمال وموهبة

جمال الفنان في الوصول إلى الساحة الفنيّة، هو إحدى الوسائل التي فرزتها هذه الساحة، والتي سببت الكثير من المتاعب في نتيجة العمل وبين الفنانين، وعن هذا الجانب تعلق: «هذا الأمر غير كاف، فالموهبة هي أساس في إقناع المشاهد، وإلا فلن نتجح، وعموماً يجب أن يكون الممثل المناسب للدور المناسب، والدراما السورية لدينا موهوبون كثير، ولكن لدينا جميلات من دون موهبة، فعبر تجربتي في الدراما وجدت بعضهم يريغن في صف الكلام وقوله بسرعة للانتقال للمشهد الذي يليه وهكذا، وبعضهم يعان من الحفظ ولا يقدر على الإحاطة بالدور كما يجب، لكن قناعة المخرج تلعب دورا اليوم في إغفال هذه النقاط على حساب نقاط أخرى بديلة، وعموماً لا يمكننا إطلاق كلمة الموهوب على أي شخص، فلدينا الفنان ولدينا المثقن والفرق كبير بين الاثنين، وعموماً توزيع الأدوار لا إنصاف فيه والعلاقات والشبليّة أصبحت قاعدة، فكل شيء ممكن، وبالقرابة مع السابق كانت الأجواء أفضل بكثير، فلا يمكن لأي كان أن يدخل الوسط الفني، في حين اليوم نطمح على حساب دخول أشخاص لا علاقة لهم في الفن، وفي مرة كان في دور لم أرض في الأجر، فكان الاستيلاء بممثلة أصغر مني بعشرين سنة، وتكرر الموضوع أكثر من مرة، وكذلك في القطاع العام لد اع لعل منذ سنوات ولا أعلم ما سبب ذلك، ولكن علي بالصبر ففي يوم من الأيام سيحتاجونني بالتاكيد..»

## الأمّ وسورية

لدى سؤالنا عن الفنانة التي أدت دور الأم بقوة اختارت «هدى شعراوي» الفنانة «نجاح حفيظ» وأضافت: «إنها قدمت دور الأم ببراعة، وكذلك «أنطوانيت نجيب» و«منى واصف» و«نبيلة النابلسي»، لكن «نجاح حفيظ» كانت الأولى. أما عن السفر والعمل خارج سورية كان للفنانة شعراوي تجربة وحيدة خلال سنوات الأزمة السورية، وبعدها قررت البقاء في سورية وعن ذلك تقول: «لم أسافر خارج بلاد في مرحلة تصوير مسلسل «حمام شامي» في «أبو ظبي»، وهناك ذرفت الكثير من الدموع لدى تلقي أخبار البلد وأنا خارجها، بالتالي قطعت وعداً على نفسي بعدم مغادرة سورية أبداً ما دامت في أزمة، فسورية هي أمي التي ربّنتي، وجعلتني نجمة، فلا يمكنني إلا أن أبقى فيها، وهذا أقل ما يمكن أن أفعله..»

## قريباً في رمضان

عن جديدتها قالت: «شاركت في مسلسل «مفاسي عقياسي» من إخراج «فادي غازي»، وسترونني في «باب الحارة» في الجزء السابع الجديد، وأيضاً لدي مشاركة في «بقعة ضوء» وجزءه الجديد..»

تعدّ من أوائل الأسماء التي اشتغلت في الدراما الإذاعيّة في سورية، وتميّزت بأنها كانت أصغر صوت إذاعي من بين الممثلين حينها، إذ إنهما بدأت في عمر السنوات التسع، وهي من مواليد مدينة دمشق - حي الشاغور ١٩٢٨، ومن المؤسسين الأوائل لثقافة الفنانين السوريين، عملت في المسرح والسينما والتلفزيون، فرسمت في أدوارها ملامح المرأة القويّة، والنعويّة، والصادقة في ذاكرة المتلقي، وبخلت البيوت بمحبّة، ومن الأفلام التي شاركت بها «نساء للشّاء»، و«أوراق اللبنة» و«حارة العنّاتر»، ومن أعمالها التلفزيونيّة «الزعيم»، و«رجال العن»، و«أهل الراية»، و«بيت جدي»، و«الحصرم الشامي»، و«زوج الست»، و«ومي هون»، و«بطل من هذا الزمان»، و«أحلام أبو الهنا»، و«خان الحرير»، و«نهاية رجل شجاع»، وما زالت تقدم وتشارك في الأعمال التلفزيونيّة الجديدة. وفي السنوات الأخيرة ارتبط اسمها بشخصيّة (أم زكي) وأجزاء مسلسل (باب الحارة). الفنانة القديرة (هدى شعراوي) في ظهور خاص لجريدة «الوطن»، تسرد لنا مجموعة من التفاصيل حول مسيرتها الفنيّة، وما ستقدمه من جديد سيره المشاهد خلال شهر رمضان المقبل.

## كل شيء ممكن في الوسط الفني بسبب العلاقات والشبليّة

فاجبتني من الولاية الفلانية، فضحكت وأوضحت لها بأنّي لست بقابلة، ولا بطبيبة، وضحكت كثيراً واستغرقت، وقد لبسني هذا الدور بقوة وفي كل مكان أحضر فيه لا بد من تعليق على الأقل بخص شخصيّة «أم زكي»، ويبدو أن اختبار المخرج «بسام الملال» في لتأدية هذا الدور كان بمكانه تماماً، وفي الحقيقة كتبت أرافق والدتي مع صديقها الدابة «أم طاهر»، في حارنتا، وعمرى ٥ سنوات، وكنت أراقب ما تقوم به هذه الدابة، وأسمع ملاحظاتها، وطريقة كلامها، وعلاقتها مع الناس، وكلّ ذلك بقي في الذاكرة إلى أن جاء دور الدابة «أم زكي»، فاستحضرت هذه الذاكرة، وما حفظته نظهر الشخصيّة الأخيرة، وبتوجيهات المخرج «بسام الملال» طبعاً.

## البداية من الإذاعة

تميّزت الفنانة «هدى شعراوي» بدخولها الخاصّ في الدراما الإذاعيّة التي شكلت خطواتها الأولى في طريقها الفني، وعن هذه الذكريات الأولى تقول: «كنت أول صوت نسائي دخل الإذاعة السوريّة؛ كان عمري حينها تسع سنوات، فقد كانت سابقاً يوكلون مهمّة قتل النساء لرجل، وأذكر أن الفنان «تحسين صدقي» كان من الأسماء التي تقلد الدور النسائي في الإذاعة، إلى أن دخلت الوسط الإذاعي، وذلك بسبب أنني امتك موهبة التقليد، وصوتي من النوع القوي، وميزته أنني به أستطع تأدية أصوات في أعمار مختلفة، وهذا فعلاً ما ميّزني، وجعل من المخرجين يتكلمون على في مزيد من الأدوار، وقد قدمت الكثير من الأعمال الإذاعيّة، أذكر منها مسلسل «صرخة بين الأطلال» من تأليف «نجاح السماء» ومن إخراج «تيسير السعدي»، وفيه قدمت دوراً لفترة عامر ٩ سنوات، وأخرى بعمر ١٧، وأيضاً بعمر ٢٧ سنة». بالقرابة مع الدوبلاج حالياً، وهو الموهبة السائدة، وأداء الأصوات من قبل الممثلين السوريين للشخصيات في المسلسلات التركية، تقول الفنانة «هدى شعراوي» بملاحظة فيها القوة والعتب: «إن البعض منهم يؤدي جيداً في الدوبلاج من خلال مراقبتي لقسم من المسلسلات المبدجلة لاسميا التركية منها، ولكن البعض الآخر منها فلا يؤدي جيداً هذه المهنة، وهناك عيوب واضحة في الأداء الصوتي لبعض الشخصيات..»

## إضاءة على المسرح

للمسرح تجربة مهمة في حياتها فلها العديد من المشاركات لكن أبرز محطة كانت فرقة «هدى شعراوي» المسرحية، والتي خصتها بالذكر فقالت: «كانت أول فرقة مسرحيّة حملت اسماً نسائيّاً في سورية، وأسستها عام ١٩٨٤، وقدمت من خلال هذه الفرقة ثلاثة عروض مسرحيّة..»

## كوميدياً... وأم زكي

على الرغم من اشتغالها في أعمال كوميدية كثيرة، إلا أن الفنانة «هدى شعراوي» لم يتم تصنيفها على أنها فنانة كوميدية، وفي ذلك تردد، «لا أعلم لماذا؟ وأنا عموماً لا أهتم للتصنيفات كثيراً، لكن ما يهمني هو أنتي شموليّة في فني، أي يمكنني إقناع جميع الأذواق، ومنها الكوميديّة، وأعتقد أنّ ذلك أفضل، لأنه لا يؤطرن في ضمن الكوميديا فقط.. أمّا عن الارتباط بشخصيّة الدابة «أم زكي» والتي تكريت من خلال مسلسل «باب الحارة»، صراحةً قوية، ودرجة أن الكثيرين أصبحوا ينادونها بهذا الاسم، فعلفت: «فعلاً هذه الشخصيّة التصقت بي تماماً، والبعض يعتقد أنني فعلاً أقنعت ما تمتلكه الدابة من مواهب في التعامل مع توليد النساء، ومواليد الأطفال، ومشكلاتهم، وفي إحدى المرّات اتصلت بي امرأة من أميركا، قالت لي يا «أم زكي» أنا بحاجة مشورتك، فأنا في ٧ سنوات متزوجة، ولم أحب، ولكن مؤخرًا نجح الحمل، وفي ٣ أشهر، لكنني متعبة كثيراً... الخ، وفوجئت بكلامها، ودخول المباشر فيه، فسألتها من أين أنت،

## لدينا في الدراما السورية جميلات من دون موهبة



مع أمل عرفة وأحمد عداس في مسلسل «عيلة خمس نجوم»

## سليمان حداد يسير على دروب معبّدة بالألام

## سلسلة من الذكريات والوقائع التي تذكر للمرة الأولى

إحمد الصالح

القومية المتطلّعة بمبادئ حزب البعث، وخلال سرده لوجز الأحداث التي جرت في ذلك الزمان كتت أشعر بحميمية تلك العلاقة بين الكاتب ورجالات تلك المرحلة وخصوصاً عندما أخبرنا أنه هو من أذاع البيان الأول لثورة الثامن من آذار حيث يزهو بعنفوان بعيداً إلى لحظة إذاعة البيان الأول.

وبالرغم من زحمة الحضور لهذا الحفل كان لوجود الدكتورة ملك أميض زوجة الشاعر العروبي سليمان العيسى وقفا متيزاً لأنها شاهد حي على تلك المرحلة التي يتحدث عنها الكاتب ابتداء بظفولته التي يرويه لنا بطريقة رائعة جداً حيث نقلتنا إلى بيت العائلة وشوارع القرية وحياة الشطف التي كان يعيشها أبناء المنطقة كطبعة فلانية فقيرة لا تمتلك أدنى مقومات الحياة لكنهم كانوا أغنياء بعمة أنفسهم وشممهم الذي استمدوه من جبالها المشمخة وضيء لنا على شخصيّة والده ودوره في تعليم أطفال القرية القراءة والحساب، ثم نقلتنا الكتاب في أسلوب روائي مميز إلى مدرسته وتوظيفها استطاعت أن تخدم غايته في سرد الذكريات وتم توظيفها بشكل مناسب مع سيرة حياته ويتوقف عند كل محطة من المحطات البارزة بالتوفيق من خلال ذكره للأسماء والوقائع ابتداء من انتسابه لحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥١، وفترة وجوده في دير الزور مع أخيه الأكبر وقوله في الثانوية الصناعية في حلب الذي كان بمثابة معجزة له، وأحداث لم تكن نعرفها، ونحن نختتم هذه القراءة البسيطة لمع لها ونشارك المتظاهرين الهتافات والحماس الوطني الكبير، وانتسابه لكلية الجوية في حلب وسط خوفه من عدم القبول - لأن القبول كان لأصحاب الوساطة -



سليمان حداد

## دروب معبّدة بالألام الجزء الأول